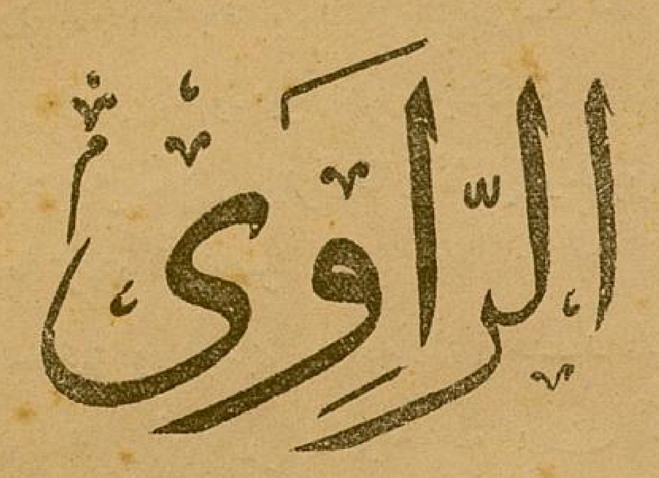


الجزء الثامن من السنة الثانية

١ تموز ✲ يوليو ✲ سنة ١٨٩٠ ✲ الموافق ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٠٧

عيد الجلوس

في ٢٦ حزيران

في مثل هذا اليوم السعيد من عام ١٨٧٩ توسد الاريكة الخديوية الجليلة سمو مليكنا المعظم وفخر امرائنا المفخم الامير ابن الامير ابي الامير محمد توفيق الاول حاكم مصر وخديويها وملاذ ابنائها وحاميها فارتدت البلاد كساء الرجاء وتوسمت في وجه توفيقها العليّ نور الخير والهناء فلم يخالف لها املاً ولا رجاء بل ملأ ارجاءها عدلاً واصلاحاً فكساها من البهاء رداء

اجل وهذه عشرة اعوام الجد والاصلاح شاهدة بما جنتهُ مصر في ايامهِ الزاهرة من العز والفلاح كيف لا وعينهُ ساهرة لا تنام وقلبهُ يقظان لا يأخذه

في الحق عتب ولا ملام . ولقد بلغنا بحمد الله وعنايته السنة الحادية عشرة لولايته واليوم بدؤها المعهود ويومها المشهود . يوم ذكرى تعيد للبلاد بهجتها وتكسو النفوس غبطتها يوم يتجدد فيهِ السرور ويغرد طائر الانس والحبور منشداً بلسان "راوي" الثغر ما تردده كل مصر

يا مليكي وملجأي وعمادي ... وملاذي عند الامور الشدادِ
يا مليكاً حوى الفخار بشخصٍ ... زانهُ الله بين كل العبادِ
زان شخص المليك توفيق مجد ... حلية ما جرت عليها الايادي
أي يومٍ مضى ولم يكُ للاصـ ... ـلاح وقعٌ ورنّة في البلادِ
قد رأيناهُ منذ عشر سنين الـ ... ـحكم يقوى وعدلهُ في امتدادِ
فهو كالسيف كلما زاد وقعاً ... كان أمضى وفعلهُ في ازديادِ
وهو سيف منهُ الحياة ترجى ... جمّعت فيهِ آية الاضداد
فتراهُ في العدل سيف مضاء ... وتراهُ في البذل خير جوادِ
كل هذا في سنة الشرع يقضيـ ... ـهِ بحق دون الهوى والمرادِ
ليس من همهِ سوى أن يرى القطـ ... ـرَ سعيداً يزيد في الاسعادِ
علويٌّ وخير من رقي التخـ ... ـت ونودي بنصره في النوادي
ومليك بدا حساماً فكان الـ ... ـمجد غمداً وملكه كالنجاد
قد براهُ الالهُ من روح عدل ... وعفافٍ وحكمةٍ ورشادِ
ودعاهُ الملك من بين عرب ... رفعوا للعلاء خير عماد
واصطفاه للملك في مثل ذا اليو ... م فنادى بفخر مصر المنادي
وأتاها الرجاء من بعد يأسٍ ... بوصال الفلاح بعد البعاد

وكساها المليك توفيق اصلا حاً فماست للعز في ابراد
ليس بدعاً بان نراها تتيه الا ن تيهاً يقضي على الحساد
فهي منهُ في ظل عنوان توفيـ ـق ونعم العنوان للسعد هادي
فهنيئًا يا مصر اذ قد حباكِ اللا هُ مولىً في حكمة ابن اباد
وهنيئًا مولاي بالعيد لا زا ت اميرًا تفلُّ جمع الاعادي
واعلُ واغنم واسلم ودم مثلما تـ ـوى عزيزًا تُحَفُّ بالاعيادِ

بنــده
منشئ الراوي

في كل وادٍ اثر من ثعلبة

الاهزع

— يا بني ابن الرامي بعلة الورشان يأكل رطب المشان · طلبت الرحيل عن هذه البلاد — على حبي لها وتعلقي بها — طلبتهُ مضطراً لا مختاراً فلو خُيّرت لاخترت · فامتطيت جناح البخار فراح يشق بنا الهضاب والقفار حتى وصلنا مدينة الاسماعيلية ففطنت هناك الى ان لي في الاسكندرية حاجة الى بعض التجار فعدت على عقبي لاقضي حاجتي واتخذتها فرصة لارسال "الاهزع" قبل خروجي من مصر وانشادي السلام على مصر

وانت تدري — وما يدري سواك — ان في الكنانة اسهماً ان ارسلتها فضحت وان اطلقتها جرحت ولكن سترها الان اوقى والمجاهرة بفراغها اسدّ واصوب فقل للناس قد انتهت الكنانة ولم يبقَ الاَّ هذا الاهزع فنطلقهُ غير

متنبئين للغد شيئًا · ولي بهذه المخادعة ارب ولا اظنهُ يخفى على قارئٍ اريب · ولا اخال ان الناس يرجمون ثعلبة بالملام فانهم يعلمون ان الحرب خدعة وان الصيد ان لم يؤخذ بالشغربية يؤخذ بالاشعبية ومع ذلك فمهما كان من ظنهم بي فانني عامل بما في نفسي فان لم يرضهم فعلي فليكسروا اذا شاؤوا — بل اذا استطاعوا — قلمي فهو رمحي وهذا سناني منذ يومي اعددتهُ للطعان

يا بنيّ بل يا صديقي ورفيقي انني جئتك بعد ان سكت الكل فسيقول بعض الناس: هذا فضولي وانا عارف بانهم سيقولون ذلك ويزيدون عليهِ: أُغلق الباب فجاء يفتحهُ او ليتهُ بعد الرحيل لم يعد · ولكن ما لي ولهم فهم في وادٍ وانا في وادٍ وهل يسمع البعيد صوت البعيد ومن وجهٍ آخر فانني كنتُ اول محدّثٍ بالامر الذي انوي محادثتك في شأنهِ افليس من الحكمة والصواب ان اكون آخر متكلم بهِ · ومع كل فالانسان يا اخي مطلق الارادة في ابداء رائهِ متى احب · ومع هذا وذاك فانهُ قد كان للمسئلة شأن احببت ان اقف عليهِ قبل الحديث فلما وقفت عليهِ وتحققتهُ جئتك بما عندي فارعني سمعك بنً على كرم الاخلاق قد طبعك

اصدر مجلس نظار مصر "قرارًا" فيما يتعلق باكتساب الجنسية المصرية وخصص حكمهُ فيهِ على رعايا الدولة العثمانية العلية فقضى بان العثماني لا يكتسب الجنسية ... المصرية الاَّ اذا ولد في احدى مدن مصر او اقام فيها مدة .. خمس عشرة سنة · حسن واللهِ وسترينا الايام اغرب من ذلك كثيرًا

فالليالي كما عهدت حبالى كل يوم يلدنَ امرًا جديدا

اما وجه مؤاخذتي وانتقادي على هذا الامر فمحصور في امور اسردها

لك امرًا امرًا لتنعم فيها النظر وتصل الى محجة الصواب :

نحن نرى الدول عمومًا عاملات على اكثار المهاجرة اليها وزيادة عدد المتجنسين بجنسيتها مسهلات لذلك السبل ومعدّات لهُ طرقًا مخترعة ولكننا نرى مصر بالعكس تطرد من يلوذ اليها ويلجأ الى حماها

فتش تجد ان شرط الاقامة في بلاد لاكتساب جنسيتها لم يتجاوز عند الدول العظام مدة الخمس سنين ومنها من قنعت بالسنتين فقط . وهي على جانب من القوة والمنعة والجاه والعز والثروة يرتد الطرف عنهُ كليلاً . فاين مصر من هذه الدول حتى تتعداها كلها ولا تحسب لها حسابًا بل ما مركز مصر بازاء الدولة العثمانية حتى تضع الشروط على رعاياها الذين يدخلونها . ان مصر جزءٌ من السلطنة العثمانية تخضع لها خضوع التابع وتؤدي لها جزية المأمور ولا تسير الاَّ بموجب الفرمان الشاهاني . فكيف بعد هذا ومع اعترافها بحقوق التابعية واداءها فروض الخضوع للسدة السلطانية تضع عليها مثل الشرط الذي وضعتهُ . ومع ذلك فان كان لا بدَّ لمصر رعاية للاحوال وعملاً بالظروف من وضع قانون للجنسية افلم يكن من الحكمة والصواب ان يكون على معدل قانون الدولة التي تتبعها وتؤدي لها الجزية اذا لم نقل اقل منهُ صعوبة

ثم اذا كانت مصر قد اشفقت على ابنائها ان تضيع حقوقهم في الاستخدام واحبت ان تتلافى الامر بوضع قانون للجنسية فلماذا لم تختر غير رعايا الدولة العثمانية لتعاملهم بموجب هذا القانون . واي شرع يحلّ ان نوجب على العثماني ان يولد في مصر او يقيم فيها ١٥ سنة كاملة لكي يكون لهُ حق الجنسية

اي حق الاستخدام في حكومة مصر وان نفتح الباب لكل اجنبي جاء من شاسع الاقطار وقاصيها

ومتى شاءت الحكومة المصرية جباية اموالها من سكان القطر من مثل رسوم الصنائع وسواها افتعامل العثماني الذي لم تمضِ عليهِ الخمس عشرة سنة معاملة الاوروبي ام هي لا تحسبهُ اجنبيًا الاَّ وقت الاستخدام

واذا اجرم العثماني الذي لم يتم المدة القانونية (١٥ سنة) ليتجنس بالجنسية المصرية فباي قانون يحاكم في مصر. نحن نرى الاجنبي من اوروبا اذا اجرم جرمًا يسلم الى القونصلاتو التي هو تابع لها فكيف تكون حالة الاجنبي العثماني ولا قنصل لهُ يحاكمهُ او يدافع عنهُ

هذا وانني اغض الطرف عما بقي لديَّ من الاعتراضات لئلا يسخط عليَّ بعضهم ويوقع الاذى بي فان الحرَّ الضعيف قد اصبح هدفًا لسهام الانتقام. ومع ذلك فلا بدَّ لي من كلمة قبل ختام الموضوع اوجهها بيانًا لما يكنه الضمير ويبطنهُ الفؤاد وهي انني اعترض على "القرار" الوزاري لا حبًا بالتجنس بالجنسية المصرية فنحن متشرفون بحماية جلالة مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان قانعون بالتابعية العثمانية مفتخرون بالجنسية العربية ولا نريد عنها براحًا ولا طمعًا بالاستخدام في دوائر الحكومة فان رزقنا غير موقوف عليها والارزاق مقسمة مقدورة والله كريم يعطي من يشاء ولقد عوضنا الله عن الخدمة بما منحناهُ من شدة البأس والذكاء واليد الطولى في العلم والصناعة وبما اتاحهُ لنا من حب العمل والسعي وراء النجاح والفلاح بكل واسطة شريفة وطريقة مستقيمة. ولكنني اقول ما اقولهُ تقريرًا للحقيقة ودفاعًا عن

الحق وخدمة للمصلحة العامة من وجهٍ ولمصلحة مصر الخاصة من وجهٍ آخر. فان مجافاة الدولة العلية التي هي صاحبة السيادة عليها ولها حق الامر والنهي فيها لا تعود عليها بالخير والنفع فليفهم من له اذنان سامعتان وبصيرة مستنيرة

وليس بي من حاجة لان ابسط هنا آراء العارفين بالامور الذين شافهتهم بالامر وكلهم معتقدون بانهُ لم يُقصد في ما وُضع من هذا القانون الاَّ الاضرار بفئةٍ من رعايا الدولة العثمانية دون سواها ولكنني لا ارى بدًا من بسط رأيٍ لا اراهُ الاَّ مقبولاً عند العقلاء من اولي الاخبار والمعرفة وهو ان هذا القانون الذي وضع تحجر عثرة في سبيل السوريين لا يضرّ بهم البتة فان الذي كان يبغي منهم ورد ماء النيل قد وردهُ منذ زمان مديد حتى ان اكثرهم قد قضوا المدة القانونية للتجنس بالجنسية المصرية والباقون على اهبة اتمامها اما الذين يطرقون البلاد حديثًا فانهم لا يأتون الاَّ بقصد الاتجار او الصناعة فلم يكن القانون اذن الاَّ مجحفًا بحقوق الدولة العثمانية ماسًا بكرامتها وهذا ما تؤاخذ عليهِ مصر وينفر منهُ كل مصري حكيم ينظر الى المستقبل نظر البصير ويغار على مصلحة وطنهِ ويرغب في دوام استقلالهِ وحريتهِ

هذا ما رأيت من فرضي المقدس في خدمة الاوطان تعليقة على القرار الوزاري والله وليّ الامور

❊ مسألة فيها نظر ❊

نشرت الجرائد المحلية خبرًا هو في منتهى الغرابة . . ومن الغريب ايضًا ان جرائدنا نشرت الخبر على علاتهِ بدون ان تعقب عليهِ لا استحسانًا ولا

استهجانًا بل دنَّ سكوتها عنهُ على الرضى بهِ والميل اليهِ ... اما انا فلا بد لي من كلمة في هذا الموضوع ولو ادّى بي الامر للرحيل الى أوستراليا وهاك تفصيل الخبر وهاك انتقادي

"طلبت مستعمرة انكليزية في اوستراليا ان ترخص لها الحكومة المصرية باخذ بعض الاثار من متحف بولاق فسمح لها بان تأخذ منهُ ما يمكن المتحف ان يستغني عنهُ"

هذا ملخص الخبر اما اعتراضي عليهِ فهو :

نعلم كلنا ان الآثار القديمة من اثمن واغلى وانفس ما يفاخر بهِ الشعب اذ انها سبيل الى تاريخ الذين تخلفت عنهم ودليل تمدنهم ومبلغهم من الحضارة والعلم والثروة والعقل فلولاها لما توصل الحديثون الى اكتشاف سير الاقدمين ومعرفة عاداتهم واخلاقهم وما كانوا عليهِ من الاحوال التي تجب معرفتها للوصول الى تاريخ الشعب والامة. وحكومات الدول اجمع تنفق النفقات الطائلة لحفظ الاثار وعلى الخصوص ما كان من آثار بلادها وتجلها وتحترمها وتضعها في مكان حريز وتقيم عليها الحراس وتضع لها الخدم. والعلماء طرًا يقصدون الآثار لاستشارتها كلما اضطروا للكتابة في موضوع علمي او تاريخي. والسياح اجمعون يبادرون عند دخولهم بلدة الى متحفها للتفرج على الاثار القديمة والاستفادة من النظر الى تاريخها. والعامة والسوقة من الناس يأتون المتحف في كل يوم افواجًا افواجًا رغبة في قضاء الوقت تفرجًا على الآثار اذا لم يكن للفائدة العلمية فللذة النظرية بما يرونهُ من غرابة الزيّ والهيئة

هذه بعض الفوائد التي تجنى من الآثار القديمة وقد اقتصرت عليها تجنباً للتطويل في مسئلة هي اشهر من نار على علم فلقد علم القاصي والداني ان فوائد ومنافع الآثار لا تقدر ولا تحصى · بيد انني لا ابغي بما جئتك بهِ وصف الآثار ورفعة منزلتها وما لها من الثمن والقيمة فان رجال العصر ادرى بهِ من سواهم لما يبذلونهُ من كل نفيس وغالٍ في سبيل الحصول على قطعة منها ولكنني اقصد — كما قدمت لك في صدر حديثي — ان افنّد زعم الذين يرون ان البلاد في غنى عن بعض ما هو في دار التحف ببولاق فهو زعم ما انزل الله بهِ من سلطان اذ كيف تستغني البلاد عن اشياء بذلت في الحصول عليها الوفاً من قطع الذهب الرنان وكيف اذا لم يكن لها بها من حاجة ترضى وهي تعلم بانها كثيرة الثمن بان تهبها جزافاً بدون ثمن لبلادٍ قاصية البعد عنها لا ترجو منها نفعاً ولا فائدة · وان قيل ان الحكومة لم تصرّح الاَّ باخذ فرداً من زوج يعني ان يعطي المتحف لمستعمرة الانكليز في اوستراليا واحداً مما عندهُ منهُ اثنان قلت ان الاسكندرية لاحق من اوستراليا بما يفيض عن القاهرة وهي في حاجة شديدة لمتحف يزينها ويفيد ساكنيها ويضطر السياح الى اطالة المكث فيها · فان كان متحف بولاق في غنى عن بعض الكنوز فليتحف بها الاسكندرية فتشكرهُ الى الابد

هذا وانني اعود بك الى احد الاعداد السابقة الى حيث حدثتك بما شاع من هجوم اللصوص على المتحف المصري ومحاولتهم سلب ما فيهِ واحراقهُ حيث قلت "ان وراء الاكمة ما وراءها" فليفهم العقلاء · · ·

﴿ جرائدنا ﴾

والمستجير بعمرو عند كربتهِ كالمستجير من الرمضاء بالنار

دعوت الجرائد في خطابي الفائت الى اطراح عوامل الفتنة والاعتصام بعرى الموالاة والسعي وراء الخدمة الخالصة لمنفعة الوطن والعمل الناجع في مداواة جرح البلاد فلم يصب ندائي الاَّ اذانًا صماء ولم تطرق دعوتي الاَّ قلوبًا قضت بداء الغرض الاعمى فكنت في تلك الحالة على حدّ قول القائل:

ونار ان نفخت بها اضاءت ولكن انت تنفخ في رمادِ

ونفخت في البوق احذر القوم من المآل فاجابني لسان الحال:

لقد اسمعت لو ناديت حيًا ولكن لا حياة لمن تنادي

واستجرت باصحاب الاقلام والكتباء فكنت كالمستجير بالنار من الرمضاء. اجل فهم الذين يذكون نار الشحناء ويصلون حرب العداء ويدعون الناس الى التفرق والبغضاء وهم يدّعون الحب والاخلاص والولاء

انظر الى جرائدنا "الغرّاء" ترَها منقسمة الى احزاب مختلفة وشيع متفرقة ولكنك لا ترى من بينها جريدة تعمل في ارض الوطن وتفلح في حقل البلاد (ما عدا بعض الصحف التي لم يصل اليها درهم الاجنبي او التي انفت من بيع حرية ضميرها ورهن قلمها) انظر اليها ترَ كل واحدةٍ منها تصلي الاخرى نارًا حامية وتسلقها بالسنة حدادٍ وتثير عليها حربًا عوانًا وتلقي امامها الشرك وتسعى في احباط مساعيها وايغار الصدور عليها وتدس لها الدسائس وتكيد المكائد وتهيج البغض وتجاهر بالعداء كل ذلك سعيًا في مصلحة دولة غريبة واعلاء لكلمة اجنبية

ومن الغريب العجيب انك ترى الصحيفة تعيّر الاخرى بما فيها — تعيرها بانها مرتهنة للدولة التي تمدحها وتلوذ اليها وتنسى ان النقيصة التي ترمي بها جارتها قد شوّهت وجهها تشويهاً وصيرتها خليقة بان ينشد فيها :

يا ايها الرجل "المعيّر" غيرهُ هلاّ لنفسك كان ذا "التعييرُ"

والان فان كان لا بدّ لبعض الصحف العربية من اتباع تيّار الهوى والسلوك مع مجرى الاكتساب مع ضرب الصفح عن التضحية الواجبة في حب الوطن فلا اقل من عدم المجاهرة بالامر والتظاهر بخدمة البلاد العربية لا ببث السياسة الانكليزية او الفرنسوية او سواها من سياسة الدول ذوات المصلحة في بلادنا العزيزة التي تئن من مزاحمة الاجانب فيها وتبكي من تشيعنا لها وخدمتنا لمصلحتها خدمة عمياء

ولربما ردّ عليَّ بعضهم بقولهِ ان الصحف منقسمة في كل أرجاء المعمورة الى احزاب مختلفة متباينة الآراء فاقول نعم ولكنها مجتمعة كلها على المناداة بحب الوطن وليس انقسامها الاّ للبحث والتنقيب توصلاً الى المحاماة عن حقوق الاوطان المقدسة

هذا وانني ارجو من كل كاتب ان يسبل ذيل المعذرة على الحدة التي اخذتني في هذا الحديث فهي نار الحمية الوطنية والمنادي بحقوق وطنهِ لا يلام .

❊ خطرات افكار ❊

الوداد الخالص كالماء القراح لا يكدرهُ هبوب الرياح او كالمعين الصافي لا يطول كدرهُ الاَّ مدة العاصفة

القلوب الكريمة لا تحتمل الحقد ولا ترضى الكتمان فاذا شابها نفرت عنهُ الى المكاشفة حتى تروق الاحوال أو ينبتّ حبل الوصال

جفوت رفيقاً فعاتبني واستلانني فقلت صديق يركن اليهِ واستعطفت آخر فشمخ واستكبر فقلت جاهل لا يعتمد عليهِ

اذا هفا صديقك فلا تسكت عن هفوتهِ كيلا تصير الهفوة خطأً والخطأُ جرماً

متى وقعت على موقع نصيحة او موضع دفع اذى فاغتنمها ولا تنظر الى ما يقال

امحض رفيقك نصحاً ولو ساءهُ في الحاضر فانهُ يسرهُ في المستقبل

اذا استشرت صديقاً لك وابى عليك المشورة فعاودهُ مثنى وثلاث ورباع فانهُ ان كان مخلصاً لك ينتهي بهِ الامر الى منحك ما تريد منهُ

اذا كنت ضعيفاً واضطررت الى الشهادة فتمسك بحرية الضمير فهي توازرك وتقويك

اذا حدثت فلا يكن حديثك الاَّ وعليهِ الف شاهد من الاحوال وحينئذٍ فان كذبك الانسان شهد على صدقك الزمان

﴿ مستقبل الحرية ﴾

اسرد لك بتصرف تحت هذا العنوان شذرات اقتبستها من رسالة للفيلسوف فيكتور هوجو الفرنسوي ومنها يتضح لك ان الحرية بنت العلم وانها موقوفة على الشباب فالشباب نور المستقبل واذا غذّي بالعلم والمعرفة ولّد الحرية والمساواة . كتب الفيلسوف هوجو في سنة ١٨٧٩ الى موءتمر التعليم الذي انعقد في باريس ودعاهُ الى مقام رئاسة الشرف يقول :

دعوتموني الى مقام الرئيس وانا اقبل دعودتكم بفرحٍ وابتهاج . على انني اخاف ان يحول بيني وبينكم مانع فاضطر الى التغيب عن حضور جلساتكم ولكنني ادعو لكم اناء الليل واطراف النهار طالبًا نجاح مسعاكم وفلاح اعمالكم متمنيًا لافكاركم التي هي افكاري بنفسها نصرًا مبينًا

الشباب انما هو المستقبل فاذا علمتم الشباب اعددتم المستقبل . اجل واذا كان اعداد المستقبل نافعًا كان تعليم الشباب واجبًا لا ندحة عنهُ . فان خلق ولد اليوم انما هو تهيئة رجل الغد وما رجل الغد الذي نهيئهُ على هذه الصورة الاَّ الوحدة والاتحاد والراحة والنور والعمل الذي يوجد السعادة ويزيل البغضاء من بين الافراد والشعوب وهو هو الذي يضع حدًا لمتاجرة الانسان بالانسان ويلغي شريعة الموت ويسن شريعة الحياة

يا ابناء الوطن انما انا بما اقولهُ ترجمان افكاركم السامية فكلكم تعتقدون معي ان ايام الدم الهائلة قد مضت وانقضت وان ما هو باقٍ تكفي لانمامهِ شريعة النجاح التي لا يكبح جماحها . ومن وجهٍ آخر فلتطمئن قلوبنا ان كل ما في الدنيا يقاتل معنا فيما بقي امامنا من المعارك العظيمة معارك تسير فيها القوة مع الحق فيزعزعا ركن الظلم ويفلاَّ جيش الاستبداد والعنف حليفي الاغتصاب ورفيقي الجهل معارك شريفة سامية نبيلة محبوبة لا يشك بان النصر ختامها والظفر غايتها « معارك الهام تعد سعادة الانسان بدم الانسان »

يا بني الاوطان لقد دنا يوم انحلال العالم القديم وشجبت شريعة الحرية شريعة الاستبداد فلنعدّ للحرية عرشًا وللاستبداد لحدًا هاتفين فلتحيَ الحرّية

هذا وانني استمهلك في تتمة الحديث الى الغد فان لي شغلاً مستعجلاً لا بدّ لي من قضائهِ قبل انقضاء النهار فانتظرني غدًا صباحًا في قهوة على شاطىء البحر

آثار ادبية

غصن البان في رياض الجنان — تلقينا من جناب الاديب يوسف افندي خياط اعلانًا نشره في بدء الشهر الفائت عن عزمه على طبع رواية تحت عنوان « غصن البان في رياض الجنان » عهد باستخراجها من اللغة الفرنسوية الى « حضرة الكاتب الشاعر الاديب نجيب افندي سليمان الحداد معرب روايتي الفرسان الثلاثة ورجع ما انقطع

وغيرها من الروايات وقد فتح لتسهيل اقتنائها اشتراكاً عيّن ثمنهُ عشرين غرشاً صاغاً تدفع سلفاً تصل بهِ الى صاحبها مجلدة خالصة اجرة البريد وجعل لكل مشترك في كل خمس نسخ نسخة زائدة ترسل علاوة على الاشتراك »

هذا فحوى الاعلان جئنا بهِ مختصرًا اما الرواية فنحن من اعلم الناس بادابها وسمو وضعها وبعد غاية مؤلفها العلامة الذائع الصيت الشاعر دي لامارتين الفرنسوي وهي المعروفة بعنوان رافائيل فقد ضمنها واضعها الفاضل من الافكار الفلسفية والمذاهب الطبيعية ومن اساليب الحكمة وبدائع الفصاحة ما اهّلها لان تعدّ في مقدمة الروايات بل لان تحسب فريدة عقد القصص هذا عدا عما فيها من رقة الغرام في الحديث والحوادث وعفة الادب في النتيجة والغاية مما يحدو بنا الى الامل باقبال ادبائنا عليها والاخذ بناصر المجدين في اخراجها من العجمة والله ولي الامال

ديوان الفكاهة — اعلنا في احد اجزائنا الماضية عن عود ديوان الفكاهة الى الظهور ونحن نزيد الآن بملء المسرة ان قد وردتنا منهُ ستة اجزاء من السنة الرابعة حاوية من القصص ما ينشرح لهُ الصدر ويسري الغمّ عن القلب الولهان وهي كلها مسبوكة في قالب من اللطف والاتقان يطلق اللسان بالثناء على معرّبيها والمشتغلين بنشرها ويدفعنا الى حث الناس على الاقبال على هذا الكتاب فانهُ من خيرة ما نقضى بهِ اوقات الفراغ

مراسلات

قصيدة

في الفلسفة الطبيعية والحكم

لحضرة وطنينا الفاضل ابرهيم بن ايوب

حال بين وطنينا الفاضل ابرهيم بن ايوب وتتمة كشف الخبايا مانع فارجأناها الى ما يأتي فاستعضنا عنها بقصيدة لهُ تحت عنوان « قصيدة في الفلسفة الطبيعية والحكم » وهي قصيدة طويلة غراء حوت من مذاهب الفلسفة الطبيعية والشذرات الحكمية ما

يلذ القاريء بمطالعته فاقتبسنا منها الابيات الاتية وموعدنا بما بقي منها احد اعدادنا التالية :

الا كل شيء لهُ ابتدا — فلا شك ان لهُ انتها
ولا شيء في الكون مستحدثٌ — ولا شيء يذهب منهُ سدى
وليس المواد سوى انهـا — مظاهر في شكلها تجتلى
توءلف هذا الوجود العظيم — جواهر في الدقِ دون الهبا
وتنمو وتنحل في مدةٍ — على قدر الفعل بالكهربا
وان تتكافأ في ذاتها — بشيء تمثل فيهِ القوى
فما فعلها بين اجزائها — بابلغ من فعلها بالسوى
ومـا يتلاعب فيهِ الفسا — د فما هو الاَّ مواد البنا

ومنهـا

وماذا يفيد اذا قلت ان الـ — نجوم شموس تشق الفضا
وان العوالم مدفوعةٌ — تلج بافلاكها بالخلا
وزيدًا يرى النار ذاتية — وعمرًا يقول اللظى في الضيا
ولا يلزم المرء الاَّ اثنتـا — ن ضروريتان الغذا والدفا
ومـا دون ذلك مستقبح — اذا كان للناس منهُ اذى

ومنهـا

فمن يبتغي طول ايامه — فما حظه غير طول الشقا
وما كان من عمرنا زائلاً — فما هو الاَّ مضى فانتهى
وما ترتجي نيلهُ في غدٍ — فيمكن ان لا تراهُ ولا
فما مدة العمر الاَّ الزمـا — ن الذي انت فيهِ وليس سوى
وما دمت غمدًا لسيف المنو — ن حياتك والموت عندي سوا

ومنهـا

واني عركت الزمان طويلاً — فلم ارَ فيهِ خليلاً وفى
وكنت ارى الخير من صاحبٍ — فلما ترفع عني بغى
ولما بلوت الرجال علمت — باني كنت ضعيف النهى

وعاشرت كل صنوف العبا د فلم استفد غير علم الريا
وقاومت بالشرّ شرّ اللئيم كما تتقى بالنعال الشظى
ومن يطلب الريّ من غيره فيارحمة لقتيل الظما
ومن يجتدي كف اهل اليسار لاسهل ان يستلين الصفا
ومن يصطفي غير اقرانه تباعد عن حب هذا وذا
اذا ما رأيت رفيقاً علا فلا تصطحبه كوقت مضى
وحاذر حرصاً على حبه وعامله في نسبة الارتقا

ومنهـا

اذا ما رأيت فلاناً يقو ل ابي كان كيت وجدي كذا
تيقن بان به حطة يسترها عنك بالادعا
فما الحرُّ الاّ اذا مـا تبا رى الرجال بفضل يقول انا
اذا كنت في نعمة راضياً وكان يصيبك منها الكفا
فلا تقدمنّ على بذلها لتبلغ مـا ترتجي بالمنى
وقد لا تنال الذي رمتهُ فتاخذ بعد الأمام الورا
أفضل عصفورة في يدي على مثني حجل في الهوا

ومنهـا

ولا تفخرنّ بمـا نلتهُ لان التكبر عين الخطا
وانْ عند حبس العطا للفقير اذا كنت لا تستطيع الجدا
اذا ما نطقت صواباً وكا نَ كلامك فيهِ تمام الهدى
يحمقك الناس فيما تقو ل لانك خالفت فهم الملا

ومنهـا

اذا ما بلغت الزمان الذي تفاخر فيهِ الرجال النسا
ويطلبن ان يمتطين الجيـاد وينزلن للحرب يوم الوغى
ويصلتن بعد السيوف العيـون ويعطفن بالقد دون القنا
ويفرغن فوق النهود الدلا ص وما بالمدينة غير الَّلتى
فخيرٌ لنا ياكرام الرجا لْ لكي لا نرى نبتلي بالعمى

نصيحة والدة

بقلم الاديبة الفاضلة السيدة سلمى قساطلي في دمشق

(تابع)

اذا رقيتِ منزلة تسمو منزلتكِ . فتذكري الاولى دائمًا واحفظي آثارها ليمكنكِ العود اليها بسهولة ورضى اذا قضت الايام بذلك

اذا رغبتِ في امر رغبة شديدة فلا تغركِ لذة تصور بلوغهِ فان ذلك خروج عن التعقل وقد قال هوراس "اللذة تمرح امامنا ونحن نعرض عن عواقبها" بل انظري بتأني الى الخير الذي ينجم عنهُ والشر الذي يعقبهُ ومن ثم اجري ما يوافق . والحكيم يسعى وراء امانيهِ ولكن لا يترك ذاتهُ لها . وكوجوب ترتيب الثروة يجب ترتيب امانينا ورغائبنا وتدبرها بحكمةٍ وتبصر

السيدات يتكلن كثيرًا على الامال . وقيل "الامال ترافق الحياة حتى نهايتها بصورة جميلة" وقيل "الحياة لولا فسحت الامل قصيرة المدة وعديمة اللذة" . فاقول ان بما قيل تعزية عظيمة الاَّ انها تتضمن خطرًا اذ ان من الامال ماهو وهمي وخطرها مصدره فقدان ما يساعد لنوال كل ما يرجى ولذلك يجب الاعتدال وحصر امالنا ضمن دائرة الامكان

احذري من محبة الذات فانها خلقٌ اذا تخلَّق الانسان بهِ كان مضر لنفسهِ حيث يستبيح كل شي لهُ فيقدم على المنكرات وهي مجلبة للذل والهوان . ويرتكب صهوة الكبرياء وهي باب التهور وبها دواعٍ لكل شيمة ردية . ويعمى

عن النظر لعيوبهِ فيتولد عندهُ الاستبداد فيصير الناس اعداء لهُ . ويضر بالاخرين بما يتطاول بهِ على حقوقهم وما يولده بهم من حب الانتقام والبغض. وهذا الخلق يدخل على الانسان ولا يشعر بهِ الاَّ لاول مرة فاذا تغاضى عنهُ صار عندهُ ملكةً سيئة . فللتخلص منهُ يجب على الانسان ان ينظر الى حقهِ القانوني ويقتصر عليهِ . ثم الى عيوب نفسهِ ويداوي كل عيب بفضيلة تلاشيهِ لا بايجاد عذر لهُ فاذا كنت مثلاً عديمة الترتيب فداوي ذلك بالترتيب اوجبانة فابدلي الجبانة بالشجاعة او طماعة فبالاقتصار على ما لك حق بهِ وبمساعدة المحتاج او متكبرة فبالاتضاع او قاسية فبالرحمة واللين وهكذا دبري كل عيب فيكِ فتبتعد عنك محبة الذات وتنجين من عواقبها الردية . واجعلي دائمًا اهتمامك الاول في كمالات قلبك واحساساتهِ لانهُ هو العالم بعيوبكِ وهو الذي يقودك الى اصلاحها

بما ان كل واحد من الناس عضو بالطبع من المجتمع الانساني فمن واجباتهِ الاَّ يصرف عنايتهُ لما يخص ذاتهُ فقط بل يجتهد دائمًا ليفي ما يجب عليهِ نحو الهيئة كلها والاَّ نُبذ منها واحتقر وحسب عضوًا فاسدًا يعمل على بترهِ

نظن أن بتخفيضنا منزلة مناظرنا نرفع انفسنا فهذا خطأٌ فان مناظرنا نظيرنا فاذا عملنا على انحطاطهِ فكاننا نعمل على انحطاطنا وهذا ذنب ضد المزايا الحسنة والصيت الجيد

ابتعدي عن النميمة فانها شر عظيم وما من فائدة لها الاَّ القاء الشر والخصومات بين الناس وبالتالي احتقار النمَّام من كلا الجانبين وما هي الاَّ اصدار حكم غيابي ردي ضد الاخرين بدون فحص فلذلك يجب ان نعدل

اوهامنا من جهة الغير وتمنع عن التكلم بحقهم

لا تنظري لمن هو اعلى منك بحسدٍ ولمن هو دونك باحتقار فان ذلك رذيلة كبرى بل فليكن نظرك لكل بحسب طويتهِ ومزاياهُ واستحقاقهِ للشرف الحقيقي لا الى ظاهره فقط

اذا اضر بك احدٌ ووجد عندك فكر لبغضهِ والانتقام منهُ فاعتصمي بالفضيلة واطرحي هذا الفكر عنك وقابلي السيئة بالحسنة لان الانتقام شيمة الاردياء ويكفي الكريم ان يحتقر العمل الردي ويتعالى عن المجبي بمثلهِ وفي وقتٍ كهذا من التجارب يجب الاحتمال والثبات والصبر والحكمة واذا أُهملت هذه الواجبات ازداد ثقل التجربة اذ يضحى المجرَّب ملوماً من خلانهِ الاصفيا وهدفاً لصدمات عدوهِ الشديدة المتزايدة لاجل المقاومة والرغبة بالضير ومخالفة الوصية القائلة لا تقاوموا الشر بالشر · واعلمي يا عزيزة بان اعظم انتقام يتتمهُ العاقل في هذه الحالة هو اولاً احسانه الى مسيئهِ فيضطرهُ للتنبه لشره ويجعلهُ واقفاً لدى تقريع ضميره وثانياً العفو عنهُ لان النفس الشريفة هي التي تمنح العفو فتنال المجد

اذا صدف وخانكِ الاصدقاء او بعضهم فاكتمي ذلك في قلبك حالما تشعرين بهِ لان افشاءهُ يطلق لهم عنان البغض فيزدادون رداءةً وقحةً · واما الكتمان فيلطف الشر ويكسر الحدة وبهِ تعطيهم وقتاً للندامة والرجوع لذواتهم ولا يبقى عليك بعد ذلك الاَّ شيئاً زهيداً لاعادة الراحة وهو ملاحظة واستعمال الاشياء التي تقربهم اليك

لا تبيحي بسر أُوتمنت عليهِ فان الاباحة بالسر خيانة كخيانة الامانة

المادية ولكي تقوي على الكتمان ويكون لك ثقة بذاتك تذكري ثقة من امنك وما يجب عليك نحو تلك الثقة التي صرت موضوعها

حافظي على الصدق في كل حال واعتبري ان لا شي محتقر اكثر من خدشهِ · قالوا ان الكاذب يحتقر من الالهة ويرذل من الناس والصادق يشبه الالهة ويعمل الخير. ولا يبرح من بالك امر تجنب القسم واعتبري ان كلمة واحدة من فم الصادق المحترم تغني عن كل الاقسام

الادب يوفر السرور والطبيعة تمنحهُ والعلوم تزيدهُ وهو رأس مملكة الفضائل وقالوا عنهُ "انهُ دخل العالم في الاعصر المظلمة حين تركتهُ ابنة السماء وقتما كانت مملكة الفضيلة اوسع مما هي عليهِ الان" وقالوا (انهُ نشأ من الملذات واللطافة التي هي ابنة الزينة الحقيقية) اما انا فاقول ان الاداب اول اركان الالفة وحسن المعاشرة واساس المحبة واصل التواضع وهي كلها حشمة ودائمًا تسعى وراء وسائط جذب السرور الحقيقي وهي تعرفنا انفسنا وترينا باننا لسنا اعظم او افضل من الغير

الكبرياء تبعدنا عن الهيئة الاجتماعية · ومحبة الذات تحجب عنا الالفة · وعاقبة ذلك احتقار العموم لنا · والادب علم يعلمنا ما يجب علينا من جهة الاخرين وما يجب عليهم لنا · فالانسان المرتب يجب ان يكون عنده ذكاء ولطف في الطباع ولين جانب وكل شيمة حسنة ومزية سامية ليحصل على راحة النفس والجسم والعقل فاجتهدي اذا لتنطبع فيك هذه الاخلاق

الاداب الصحيحة تدافع عن صاحبها · ومن نتائجها رفع المتمسك بها وقيادته الى العلا · الاَّ انهُ يجب معرفة استعمالها كي لا تكون سببًا للخشونة ·

وطريقة استعمالها هي الانتباه واتقان ذلك الفن الذي يسمونهُ علم السلوك وقاعدتهُ احترام حقوق الغير وحاساتهم مع المحافظة على قواعد الاداب الحقة

الصمت المرتب زينة الشابات والمحافظة عليهِ من مطالب الحشمة والرقة والتعقل · فاتبعيهِ اذ يعطيك فرصة قبل التكلم لفهم ما يقولهُ المتكلمون معك والحكم عليهِ · واعداد الجواب المناسب لهُ · ووزن الكلام قبل التفوه بهِ · ووضع كل كلمة في محلها · وبذلك يصير حديثك مرتبًا واضحًا · وافكارك منتظمة منطقبة على ما يوافق الحالة مجردة عن الحدة وافعال التهيج · بعيدة عن قطع حديث المتكلم الذي يذهب بفائدة المحادثة وانتظامها ويولد التهيج والاستبداد في كل المتحادثين

انتبهي لكلام محادثكِ واصغي اليهِ برزانة ولا تبدين اثناء اصغائكِ شيئًا من حركات الاستهجان كتحريك العيون او عضو اخر · فان ذلك حطة من قدر الحشمة · واجتهدي ليكون لجوابك قالب متقن وجميل وموثر بالسامع ليجذب انتباههُ وفهمهُ · واذا حدثت فبموضوع مفيد او جديد وبكلام معتدل اي ليس بقصير يضيع الفائدة ولا بطويل يوجب الملل

اعتمدي على الصدق في كلما تروينهُ وعلى الحكمة فيما تقولينهُ · واذا كان لك قصد بشيء تحبين تقريرهُ في الاذهان فثبتيهِ بالبرهان · لا بالتحيل والخداع

اجتنبي الهزل والمزاح فانهما تشخيصات ردية وبالاستمرار يصيران ملكة توجب القاء النفور وبالتالي العداء ما بين الانسان وخلانهِ

اجعلي سلوكك باستقامةٍ وعدالةٍ وحكمةٍ فان ذلك يضمن لك اعتبارًا دائمًا يفوق اعتبار الثروة كثيرًا · لان الاول ينتشر كرائحةٍ عطرةٍ يرضى عنها

الجميع ويحبونها . والثاني ينتج عجرفة ولا يرضى عنهُ الاّ اولو الاغراض ابان اغراضهم

اهتمي بخدمك وعامليهم بالانسانية والجودة لانهم ابناء بشرتنا وان كانت التقادير قضت بخدمتهم لنا وتسلطنا عليهم . وقد قال احد القدماء (يجب ان ننظر الى الخدم كاصدقاء تعساء) واعلمي بان للخادم منزلة عظمى في المجتمع الانساني لان الاعمال نقوم بهِ . وهو يقدم لنا الراحة باتعابهِ . وينفذ ما نريد . ويعمل ما هو ضروري لنا . مما لا نقدر نحن على عملهِ او لا نحب ان نعملهُ. نعم اننا ننقدهُ اجرة لما يعمل. ولكن ذلك لا يبيح لنا امتهانهُ ونسيان فايدتهُ لنا . وانهُ لشر عظيم التعظم والتمرد على الخادم ومعاملتهِ بالقساوة والاحتقار. او تكليفهُ لاتعاب فوق احتمالهِ فان ذلك يكسر قلبهُ ويقلل من نشاطهِ ، والنفس العادلة المهذبة لا ترضى بكذا خشونةٍ وظلمٍ . وتاكدي بان الخدمة هي خسران المساواة البشرية الطبيعية . فيجب ان نخفف هذه الخسارة عن المصابين بها بلطفنا واشفاقنا وحسن معاملتنا

يشكو كثيرون من خدامهم وينسبون لهم التقصير . وما هذه الشكوى الاّ عنوان مثالب كثيرة باصحابها فيجب تجنبها . وهي عبارة عن كبرياء الشاكي وظلمه لخادمهِ بتكليفهِ اياهُ فوق ما يطيق. ومعاملتهِ لهُ بالقسوة والامتهان

يظن البعض بانهم يبثون روح النشاط في خدمهم اذا نسبوا لهم التقصير في اتمام واجباتهم فهذا خطأ لان الخادم يعرف حقيقة ما عمل. ونسبة التقصير اليهِ بغير حق تولد في قلبهِ بغض سيدهِ واحتقاره . ولا ينشط الخادم الاّ الكلام اللين الذي ينسيهِ اتعابهُ ويؤكد لهُ سرور سيدهِ من قيامهِ بواجباتهِ.

واذا قصر الخادم فيجب ان نريهِ تقصيره بلطفٍ ونظهر لهُ املنا بانهُ سيتمم الواجب عليهِ وننشطهُ بالكلام الجيد لا بالتقريع. نعم انهُ يوجد نقص في الخدم. ولكن من منا كامل وبلا عيب لنطلب ذلك من خدمنا · السنا جميعًا من جبلة واحدة

يجب ان لا نكلم الخادمين باحاديث باطلة او كلامٍ بذيء بل من واجباتنا ان نعمل على تهذيبهم وتحسين اخلاقهم ومساعدتهم وتعزيتهم بعمل الخير معهم بحسب المقدرة وان نتجنب وعيدهم ما استطعنا لئيلا نمسي محتقرين في اعينهم وعلينا ان نزداد نحوهم لطفًا فيحفظون سطوتنا وبالتالي يعملون بحب وطيب خاطر جميع ما يسرنا

يجب ان نعين للخادم خدمتهُ بنوع تكون باقتدارهِ ولهُ وقت معها لراحة نفسهِ وترويضها والاجتماع مع خاصتهِ وذويه · وان لم يمكن تعيين الخدمة فوقت العمل مع مراعاة الشروط اللازمة لراحة الخادم ورياضتهِ واذا اهملنا هذه الواجبات وقلنا ان الخادم يقبل منا بجميع ما نلزمهُ بعملهِ وثقلنا احمالهُ نكون اعداء للانسانية وبالتالي مجرمين وقتلة لان ظلم الخادم يبعد عنهُ الراحة التي يعمل طامعًا بها ويقصر عمره ويضر بخاصتهِ وكل ذلك نجنيه ونحن نطمع بجر نفعٍ قليل لانفسنا

اذا نظر خدمنا فينا الجور وراونا نظن بانهم من طينة غير طينتنا جنحوا الى المكر والتدلس اما لارضاء كبريائنا واما لدرء اعتسافنا عنهم فلذلك يجب معالجة هذه العلة باعتدالنا

الخدم كبقية الناس عرضة للخطأ الأَ انهم اقرب للتوبة لانكسارهم

فلذلك يجب ان لا نشدد الجزاء عليهم يوم يذنبون واذا استمر خادم على ذنبهِ ولم يقلع عنهُ فعلينا ان نتخلص من خدمتهِ الاَّ انهُ عندما نصدر حكماً على عملهِ يجب ان لا نجعل لكبريائنا واستبدادنا دخلاً بذلك الحكم لكي يكون على حق وعدل

هذه يا بنيتي نصائح اقدمها لكِ وانا آملة منكِ اتباعها والسلوك بموجبها وتريني مسرورة مما كتبتهُ لك لانهُ يقودك الى الفضيلة · وقد اوجب لي فرحًا لعلمي بان الاهتمام بالفضيلة فضيلة هو · وقد سلكتُ سنن ما حررتهُ لك فوجدت بهِ كمال الفائدة وها قد سلمتك سلاحاً ضدي ترمينني بهِ اذا رأيت فيَّ انحرافًا عما نصحتك بهِ واملي بان ارى منك اقبالاً على نصحي لتسيري في مهامه هذه الحياة بسلامٍ وطمانينةٍ · انتهى ·

(الراوي) لقد تمت هذه الرسالة البديعة التي وضعتها الكاتبة الفاضلة المجيدة مدام لامبير الفرنسوية وضمنتها ارشادًا هو خلاصة الفلسفة واتحفت بهِ ابنتها ماري تريز. ولقد تجلى للقارئ اللبيب ما هي عليهِ هذه الرسالة من الحكمة الباهرة وما تضمنتهُ من الحكم السديدة مما حدا بنا الى ان نغتنم هذه الفرصة لنشر لواء الثناء على حضرة المعربة الفاضلة السيدة سلمى قساطلي التي جهدت في استخراج دررها الى لغتنا العربية وعنيت في استجلاء دراريها في سماء بلادنا الشرقية · وهي لعمر الحق همة لا يسكت عن شكرها ومحمدة في عالم الادب لا ينسى فضلها ولذلك انطلق لسان الراوي يلهج بالثناء على حضرة المعربة الاديبة ويحث لفيف السيدات الفاضلات على اقتفاء اثرها في خدمة جنسهنّ خصوصًا والفضيلة عمومًا · ونحن في هذا المقام نستلفت انظار حضرة المعربة الى الرسالة

الثانية التي وضعتها الكاتبة نصيحة لابنها فهي قد تضمنت من الحكمة والفلسفة ما لا يقلّ عن الاولى فياحبذا لو عنيت حضرتها بتعريبها لتكون الفائدة مزدوجة فيكون الثناء مضاعفاً. ونحن فيما نقولهُ عن الرسالة والثناء على المعربة الاديبة لسنا سوى صدى رأي الكرام وعلى الخصوص القارئات اللبيبات اللواتي اعجبن بالرسالة اعجاباً شديداً واطلقن اللسان بالمدح والشكر

العقل والسيف

ملخص تاريخ بطل العرب والعالم الشهير المرحوم الامير عبد القادر ناصر الدين الجزائري رحمه الله

لحضرة وطنينا الفاضل نعمان افندي قساطلي

لما كان تاريخ الافراد من اهم ما تتوق اليهِ الامة واحسن محرك للهمة وكان الغربيون يبعثون الينا بصحفهم مشحونة بتواريخ رجالهم وتراجم افرادهم بياناً لفضلهم وحثاً للعامة على اقتفاء اثرهم رأينا ان نحذو في ذلك حذوهم ونأخذ اخذهم لما فيهِ من الفائدة والمنفعة. ولما كان تاريخ الشهم الكامل المرحوم الامير عبد القادر الجزائري تغمده الله برضوانهِ شاملاً للصفات الكريمة التي يجب ان يتحلى بها كل انسان قصد الكمال ويطوق بها جيد كل وطني يبغي طيب الاعمال كان خليقاً لان يكون مثالاً للعرب الذين كان هو خلاصة فضلهم وزبدة حماستهم ونبلهم فقصدنا لذلك حضرة وطنينا وصديقنا الفاضل نعمان افندي قساطلي واضع كتاب الروضة الغناء في تاريخ دمشق الفيحاء وسواه من تواريخ البلاد العربية التي لم تطبع بعد فتفضل واجاب واتحفنا بالنبذة الآتية وهي:

هو الامير عبد القادر ناصر الدين رابع ولد ابيهِ المرحوم محيي الدين ولد في شهر ايار من سنة ١٨٠٧ مسيحية في قرية القطينة الواقعة على ضفة نهر الحمام في مقاطعة اغريس التابعة لايالة وهران في الجزائر وكان في صباه موضوع محبة ابيهِ الفائقة وعنايتهِ

الشديدة وكانت بنيتهُ الفيسيولوجية تدل على القوة منذ الحداثة مع ان طبيعتهُ وقتئذٍ كانت تظهر جبانة كلية حتى صح ان يقال عنهُ بانهُ يخاف من خيالهِ . بيد انهُ لما بلغ ريعان الشباب اظهر للعيان بانهُ اشجع الشجعان وقادر على قيادة الجيوش وحمايتها في وسط نيران الحروب المتلظية حتى بات والده بعد ان كان يهزأ بضعف طبيعتهِ يعجب من هذا الانقلاب العظيم الذي رآهُ فيهِ

اما قوى عبد القادر العقلية فكانت فائقة الى حد انهُ كان في سن الخمس سنوات قادرًا على القراءة والكتابة ولما بلغ الثانية عشرة اصبح طالب علم كثير التبحر في الاحاديث والكتب الدينية وفي السنة الرابعة عشرة استحق ان يلقب حافظًا اذ حفظ القرآن الشريف كلهُ غيبًا وقد كان لهُ وقتئذٍ صف في مسجد العائلة يشرح فيهِ القضايا المعضلة من التفاسير وقد اهّلهُ اتساع افكاره منذ حداثتهِ لان يكون مرابطًا كابيهِ (انقسم شرفاء الجزائر الى قسمين مرابطين واجياد فالقسم الاول اخذ رتبتهُ من الدين والثاني من السيف وهذان القسمان غاير احدهما الاخر واحتقره فرمى الاجياد المرابطين بالطمع والشره المنكرين وقالوا عنهم بانهم لاجل الثروة والقوة يتبرقعون بالاعذار السقيمة حيث يقولون ان كل كسب ينالونهُ هو لمجرد خدمة الدين وطعن المرابطون بالاجياد لسبب شقاوتهم الشديدة ومحبتهم للسلب) وفي السنة السابعة عشرة من عمره فاز بالشهرة بين اقرانه نظرًا لقوته الغريبة وقدرته العجيبة وكان جميل الصورة طلق المحيا مندمج الجسم معتدل القد متين البنية متسع الصدر عريضهُ وكانت قوة بنيتهِ تدل على انهُ لا يعبأ بالعناء وان الاتعاب لا تؤثر فيهِ . واتقن ركوب الخيل وامتاز بجميع حركات الفروسية حتى اتى في هذا الفن بما يقضي بالعجب العجاب فانهُ كثيرًا ما كان يطلق العنان لجواده سابق الذي كان يخطف الرياح مخرجًا رجليهِ من الركاب ثم يقف على السرج على هذه الحال ويوري زناد بندقيتهِ دون ان يخطئ غرضهُ . وكان لا يلحقهُ لاحق وقت السباق

وكان منظر الامير عبد القادر بسيطًا جدًا فلم يكن يرى عليهِ شيء من الزينة سوى اسلحتهِ فقط التي كانت مع جمال صورتهِ وذكاء عقلهِ وقوة اقتداره تعطيهِ منظرًا بهيًا ومهابة كلية في اعين ناظريه . ومال الامير الفتى لحب الصيد في وقت الفراغ طلبًا لرياضة جسمه وكان يخرج اليهِ بحالة بسيطة وليس كحالة الاجياد الذين كانوا يخرجون

محفوفين بكل فخفخة وابهة . ومال بنوع مخصوص لصيد الخنزير البري فكان يندفع عليه داخل الحرش كاسد وعند رجوعه يدخل حجرته وينصبُّ على الدرس والمطالعة بجد واجتهاد

ولما كان عبد القادر محبوباً من ابيه محيي الدين كان يصحبهُ معهُ حيثما توجه . وفي السنة الخامسة عشرة من عمره زوجه بابنة عمه وكان ابوه يصحبهُ بخدم مهذبين امناء فنشأ الامير عبدر القادر على الاداب والتهذيب حتى انهُ لم يسود تاريخ حياته بمنكر قط

وفي شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٢٥ سار الامير عبد القادر مع والده محيي الدين الى الحج وبعد اربعة عشر يوماً بلغا الاسكندرية بحراً ثم سارا الى مصر لزيارة خديويها محمد علي باشا ثم ذهبا الى مكة المكرمة ولما اكملا فرائض الحج ذهبا الى دمشق ومكثا فيها بضعة شهور تعرفا في خلالها بافاضل العلماء وكانا يصرفان معظم وقتهما في الجامع الاموي مشتغلين بالقراءات الدينية

ثم رحلا من دمشق الى بغداد لزيارة مقام سيدي عبد القادر الكيلاني فلما بلغاها قابلهما قاضيها بكل ترحاب ووزع محيي الدين هناك خرجاً من الذهب . ولبثا فيها ثلثة اشهر ثم رجعا الى مكة المكرمة وكان قد نفذ كل ما معهما من المال فاستعانا في رجوعهما الى الجزائر باموال الحجاج ارفاقهما فوصلا الى وطنهما في بدء سنة ١٨٢٨ بعد ان غابا عنهُ اكثر من سنتين فتوارد عليهما العربان للسلام من جميع انحاء البلاد فقام محيي الدين بضيافات عظيمة جداً لزائريه الذين بلغوا الوفاً عديدة

واما الامير عبد القادر فلما رأى نفسهُ في وطنهِ قطينه مرتاحاً نذر على ذاته اعتزالاً دينياً واحتقر العالم وتجده ولازم الدروس والمطالعة واعتزل الناس حتى صار لا يفارق حجرته الخصوصية من شروق الشمس الى غروبها الأ في اوقات الصلاة والطعام وقد انشغف بمطالعة رسائل افلاطون وفيثاغوروس وارستوطليس التي ترجمها اشهر مولفي خلفاء العرب وبمطالعة الجغرافية ومفاعيل الادوية واصول اللغة والهيئة والتاريخ القديم والحديث وكانت مكتبتهُ كبيرة وعزيزة لديه ومفضلة على كل شيء محبوب في العالم . ولكن العناية السرية كانت معدة لهُ حالة غير التي قضاها لنفسه لانها اعدتهُ بعد ان هجر العالم وكره مواقع الحرب ان يكون بطلاً ويظهر في مقدمة رجال الهيجاء الباسلين

وفي سنة ١٨٣٠ استولى الفرنساويون على الجزائر ونشر الجنرال برمونت اعلانًا عموميًا مآلهُ ان فرنسا لم تستولِ على مدينة الجزائر وحدها بل على كل البلاد فسر عرب الجزائر بذلك واعتبروا الفرنساويين منقذين لهم في بادىء الامر من نير تركي مكروهٍ على ان توغل الفرنساويين في داخلية البلاد بدّل ذلك السرور وحمل العرب على التذمر وفي ٢٤ تموز سنة ١٨٣٠ بدأ هيجان العرب وبينما كان الفرنساويون في طمأنينة في حدائق بليدة هاجمهم العرب فاجتمعوا حالاً وحفظوا مراكزهم وفي اليوم الثاني تراجعوا بنظام الى الجزائر . هذا وكان عرب تلك البلاد وقد عصوا على حسين بك الامير التركي فارسل الى محيي الدين والد عبد القادر يلتمس منهُ الحماية فجمع محيي الدين مجلس شورى من جميع رجال عائلتهِ فاتفق رأي الجميع على مساعدة الامير التركي اما الامير عبد القادر فخالف رأيهم ودفع عزمهم بالبراهين السديدة المسكوبة بقالب الفصاحة فانقادوا اليهِ وارسلوا رقعة الى البك برد طلبهِ وفي الرابع من كانون الثاني سنة ١٨٣١ دخل الجنرال الى مينا وهران فسلم لهُ البك وذهب الى الاسكندرية . وبعد هذه الحوادث فقدت الراحة من بلاد الجزائر واخذ عربان البوادي يشنون الغارات ويغزون المسلمين الفارين من المدن فاثرت هذه الاعمال مع الخطر من الفرنساويين في المرابطين فاهتموا في ملافاة الحال واجمعوا على استشارة محيي الدين الذي كان يحب نجاح بلاده وتقدم ابناء ملتهِ وارسلوا اليهِ وفدًا للمخابرة فاجاب الوفد بكلام يشف عن حقيقة الاحوال واشار بانهُ من الواجب ان يخابروا سلطان مراكش وينضموا اليهِ ومن ثم يشرعون باصلاح الحال والاهتمام في محاربة الفرنساويين . فقبلوا هذا الرأي وارسلوا سفارة الى سلطان مراكش تعرض عليهِ السلطنة على الجزائر وبعد ستة اشهر تظاهر سلطان مراكش عبد الرحمن بما يدل على قبوله وارسل ابنهُ علي بخمسة الاف فارس وفرقتين من المشاة الى ايالة وهران فاعتقد اهل الجزائر بان سلطان مراكش تسلط عليهم فنادوا باسمهِ في الجوامع على ان الفرنساويين اوعزوا اليهِ بان يخرج من الجزائر والاَّ فالحرب بينهم وبينهُ ولما كان سلطان مراكش غير مستعد للحرب انسحب من الجزائر فاعتمد المرابطون والرؤساء على ان يبايعوا محيي الدين والد عبد القادر سلطانًا عليهم فابى القبول واشار بان ترسل سفارة ثانية الى مراكش عسى ان يكون لها فائدة فارسلت وعادت بدون ثمرة فرجعوا الى محيي الدين فقبل ان يجاهد عن الامة وسلم ادارة الحرب لابنهِ الامير عبد القادر واشتبكت حينئذٍ موقعة حربية بين

الفرنسا وبين واهالي الجزائر في حصن فيليب فادار الامير عبد القادر الحركات العسكرية بنوع ادهش الكل من شجاعته وحسن تدبيره

وبعد ذلك ذهب كل العرب الى محيي الدين والد عبد القادر وطلبوا منهُ ان يقبل السلطان او يقتلوهُ فقال لهم كلكم تعرفونني انني رجل سلام وقد وقفت نفسي لعبادة الله وطريقة الحكم تقتضي استعمال قوة وحشية وسفك دم ولكن بما انكم تلحون عليَّ بان اكون سلطانكم فانا اقبل على اني اتنازل عن ذلك لابني عبد القادر

فقبل الجمهور سلطنة الامير عبد القادر بكل سرور وطرب واخذوا يكررون ذكر اسمهِ وكان ذلك في مسكرا فذهب فارس ليأتي بالامير عبد القادر من قيطنه . وفي ٢١ تشرين الثاني سنة ١٨٣٢ دخل السلطان الجديد مسكرا والطرقات مزدحمة باقدام المتفرجين فادخلوه الى السراى المتسعة التي اجتمع فيها مجلس الشورى فبلغ الامير ما كان فقال ببساطة وبدون اضطراب ولا افتخار ان من واجباتي الخضوع لاوامر والدي فقوبل هذا الكلام باصوات الثناء وبعد ان حلف لهُ الاكابر والرؤساء المجتمعون حولهُ نادى الجميع باصوات عالية «النصر وطول العمر لسلطاننا عبد القادر» وبعد الظهر ذهب الى الجامع والجموع حولهُ واخذ القرآن وشرع يقرأ ويفسر ويتكلم عن مواضيع مختلفة وعن حالة البلاد وما انتابها من النوائب وابان وجوب الاتحاد والانضمام فاثر كلامه في قلوب سامعيهِ واوقع لهُ اعظم مهابة في نفوسهم ونادى الجميع الجهاد الجهاد (ولما ملك عبد القادر كان عمره ٢٥ سنة)

وفي اليوم الثاني سار الى وادي الرسيبة الذي يبعد عشرة دقائق عن مسكرا وكان هناك عشرة الاف فارس مجتمعين ومنتظرين لقاء سلطانهم الجديد ليرحبوا بهِ فلما بلغ عبد القادر ذلك المحل كانت الجموع تجتمع حوله لتقبل يديه وبصعوبة كلية بلغ مضرباً أُعد لهُ وبعد ان استراح فيهِ قليلاً خرج بهِ ابوهُ الى الجموع وصاح هوذا السلطان المعلن بالنبوة فاطيعوه كما اطعتموني فنادى الجميع بصوت واحد الله ينصر سلطاننا ان حياتنا واموالنا لهُ ولا نطيع شريعة سوى شريعتهُ فاجاب عبد القادر اما انا فلا اعرف شريعة الاَّ القرآن فبسنة القرآن سلوكي وان شقيقي اجرم ضد القرآن يموت . فصادف كلامهُ هذا قبولاً عمومياً . ومن ثم سار من وقتهِ الى مسكرا وعظماء القبائل يحيطون بهِ من كل جانب وبعد ان تناول الطعام بسرعة دخل حجرتهُ واخذ يكتب اعلاناً الى القبائل

التي لم تحضر مبايعته ومخصه بعد الفاتحة :

ان سكان مقاطعات مسكرا وغريس الشرقية والغربية وما جاورها واتحد بها قد انتخبوني باتفاقٍ تام حاكماً لبلادنا ورهنوا ذواتهم لطاعتي في كل الاوجه لاقوم بالدفاع المقدس عن شرف بلادنا وتخليصها من العدو . فلذلك ندعوكم للاتحاد معنا والانضام الينا . وقد شرطت ان يكون سلوكنا بحسب سنة الله وكتابه العزيز بالاستقامة والامانة نحو الجميع ٠ اه ٠ بامر محامي الدين امير المؤمنين عبد القادر بن محيي الدين نصره الله

(البقية تأتي)

فنار العرب

لحضرة الاديب محمد افندي مسعود

(تابع)

من المعلوم ان سلاطين المماليك البحرية كانت شيدت على بقايا فنار البطالسة حصناً منيعاً محاطاً بسور ذي شراريف يحتوي على منارة مربعة فوقها اربعة منارات صغيرة يعلوها مصباح تضرم فيهِ النار مدة الليل وكان هذا الحصن يحتوي في ابتداء هذا القرن على آثار كثيرة مختصة بالمدينة القديمة كحياض من الرخام وقبور واعمدة من الجرانيت وتيجان اعمدة ومدافع ذلك الوقت المشهورة بافراط طولها وقنابل من الاحجار مختلفة المعيار وكان في بعض مخازن ذلك الحصن اسلحة وخوذ وحراب وجِعَاب يظن انها مصنوعة قبل الهجرة بزمان بعيد وكان يوجد في محلات اخرى من ذلك الحصن ايضاً سيوف واسلحة قد علاها الصدا ويعلم من شكلها وما فيها من النقوش انها من اسلحة الصليبيين ومن تجريدة الملك لويس التاسع وقد هدمت عساكر بونابرث جميع هاتيك الاماكن وشيدوا الحصن حتى صار متيناً بعيد المنال مع بذلهم الاجتهاد في حفظ شكله الهندسي الاصلي وفي عهد المرحوم محمد علي باشا جرت عملية ترميمات بسببها تغير منظره حتى جاءت ايام شهر يوليه سنة ١٨٨٢ فانهدم هذا الحصن وصار اثراً بعد عين

المينا الكبرى

ان المينا الاصلية لمدينة الاسكندرية هي المينا الشرقية التي كان مدخلها محصوراً بين الفنار والاكرولوشياس وكانت المراكب تتردد على هذه المينا اكثر من غيرها فلذا كانت اعظمها نفعاً واكبرها اهمية وكان اليونانيون والرومان يؤسسون مساكنهم على الجزء الشرقي منها لان هذا الجزء لا ترسو عليه السفن اما مبانيهم الاخرى المخصصة للمتجر والمنافع العمومية فكانت على الجزء الداخل منها حول كل من راقوطيس القديمة وحوضي انوستوس وكيبوتوس اللذين هما عبارة عن مين ثانوية للمينا العظمى

وكان شكل المينا في الزمن السابق هو عين شكلها في ايامنا هذه وقال استرابون انها (المينا) كانت عميقة بقرب الساحل حتى كان يتيسر لجميع السفن ان ترسو على تلك الشواطئ اما في ايامنا هذه فقد نقص عمقها وذلك بانهيال الرمال التي تقذفها الامواج عليها منذ تغطت الصخور التي كانت تصد هجمات الامواج عنها بالمياه ومن مالت نفسه ان يروح افكاره بالسير في البحر في يوم سماه صاحية يرى بقايا ابنية في داخل المينا كانت مشيدة على جزائر صغيرة طبيعية او صناعية

وفي سنة ١٨٧٢ اكتشف محمود باشا تحت سطح البحر باربعة امتار صخرة تكون مع رصيف اكر و لوشياس حوضاً كبيراً عند رأس لوشياس وكان هذا الحوض يسمى بمينا الملوك واكتشف كذلك بقايا جزيرة صغيرة شكلها كشكل حافر الجواد و وجد عليها بقايا السراي التي كانت مبنية عليها وقال استرابون و يوجد قبل مينا الملوك جزيرة صغيرة تسمى انتيرودوس كان مبنياً عليها بيت ملوكي واكتشف هو ايضاً على بعد ٦٥٠ متراً تقريباً من مينا الملوك لساناً من الارض طوله ٢٠٠ متر يليه ايضاً بناء طوله يبلغ ٢٠٠ متر اتجاهه مواز لاتجاه الهبتستديون وقد سطا البحر على جزء من محيط المينا الكبرى المسماة في زمننا هذا بالمينا الجديدة وهي ممتدة من منارة الرومان الى ابتداء سكه حديد الرمل ومنها لغاية رأس لوشياس وعلى هذا الساحل توجد آثار قديمة وتكون هذه الآثار في جهات متعددة تحت سطح الماء بكثير و يستخرج منها غالباً اعمدة جميلة يستعملها اغنياء الاسكندرية في بناء بيوتهم و يوجد ايضاً على تلك الشواطئ ابنية من الاجر جدرانها الداخلة مطلية بالاسمنتو وهيئة هذه المباني القديمة تحدو بنا الى الظن بانها كانت صهاريج وحمامات

خصوصية يوجد فيها الماء الملح والماء العذب وتوجد عليه ايضاً آثار ابنية اخرى مبنية بطوب خلاف الاجر الاّ ان هذا الاخير هو الغالب وقد اكتشف بهذه الاماكن في سنة ١٨٠١ تمثالان من الرخام الابيض احدهما تمثال الامبراطور ماركوريل بهيئتهِ الطبيعية والاخر اكبر واطول وهو تمثال سبتيموس سيوبروس وفي القرن السادس عشر من الميلاد سكنت الاتراك على الهبتستديون الذي هجر من ابتداء فتح المسلمين للاسكندرية وكان قد اتسع كثيرًا بسبب تراكم الرمال على جانبيه وما زال يزداد اتساعاً حتى وسع مدينة عظيمة ذات مبان عديدة خلفت مدينة البطالسة والرومان

كان يوجد في سنة ١٨٧٨ على ساحل الميناء الجديدة بقرب محطة سكة حديد الرمل مسلة من الجرانيت الوردي تسميها العامة مسلت كليو باترة يبلغ ارتفاعها واحدا وعشرين مترًا وكانت توجد بقربها من قبل ذلك التاريخ بعدة سنين مسلة ملقاة على الارض وقد اخذ الانكليز واحدة منهما ووضعوها على شاطئ نهر التمس واخذ الامريكيون الاخرى وكان منقوشاً عليهما اسم كل من طوطمس الثالث ورمسيس الثاني وهما يدلان كما نوه بذلك بلين وغيره من موءرخي القدم على مكان القيصريوم اي هيكل قيصر

ولما تكلم فيلون الاسكندري على القيصريوم المسمى ايضاً السيباستيوم وصفها كما يأتي: لا هيكل في الدنيا باسرها يشبه هيكل السيباستيوم وهو الهيكل الذي شيد تذكارًا للمكان الذي وطأ فيهِ قيصر اغسطس ارض الاسكندرية وهذا الهيكل الجسيم الاتساع الذي لا يوجد لهُ مثيل في اقطار الارض كان قائماً تجاه المين التي لا تطرقها نكبات الدهر وهو مملوء بالنقوش والرسوم والتماثيل الذهبية والفضية المقدمة للالهة وهو محاط بسور عظيم عريض فيهِ ابواب كثيرة ومكاتب عديدة ومنازل للرجال واماكن متسعة وقاعات فسيحة وبالجملة جميع المباني التي تدهش الابصار بحسن تنميقها وانيق اتقانها وهو كعبة امل الذين يأتون الى هنا من البلاد الاجنبية والذين يعودون من اسفارهم . اه .

ومن الصعب في هذه الايام تتبع بقايا القيصريوم على انهُ يوجد على شواطئ البحر بقايا ابنية توجد بينها اعمدة وتيجان اعمدة من الصنف الدوريكي وفي سنة ١٨٧٥ اكتشف العالم نبر وتسوس بك من ضمن بقايا الهيكل المتقدم الذكر بقرب قناة تحت الارض مارة امام الحائط الغربي عمودًا قصير الطول من الرخام الابيض مكتوباً عليهِ باللغة اليونانية ما يأتي: «من روساء العشر» . (اي الاونباشيه) (البقية تأتي)

الشهامة والحب

(تابع)

لا اقدر اقول لسيدي الكونت سوى انهُ سيرى بفرح وسرور عظيمين الشخص الذي يسير اليهِ فحينئذ زاد ريموند في خطواتهِ حبًا بسرعة الوصول الى الغاية والخروج من ذلك المعمى الغريب ورغبة في معرفة الذي ينتظره صديقًا كان ام عدوًا . وما زال في مسيره يخمن ولا يهتدي حتى وصلوا الى بيت نوجان فقرع الخادم بابهُ باشارة خفيفة خفية ففتح لهُ ودخل ريموند وهو يكاد يسقط من الاضطراب والتعب فجال بطرفهِ في ذلك البيت الذي آواهُ سنين طويلة فلم يرَ فيهِ احدًا واول شيء صادفهُ مصباح في عرصة المسكن ينير نورًا ضعيفًا فدخل الغرفة الاولى فوجدها مقفرة فنظر الى الثانية فوجد بابها موصدًا فأصغى فلم يسمع فيها حسًا فمد يدهُ الى المفتاح ودفع الباب فانفتح فدخل واذا بنوجان وجامن واثني عشر شابًا من البروتستانت الذين كان يعرفهم جلوسًا في تلك الغرفة فلم يحفلوا بهِ ولم يقم لهُ احد منهم . اما هو فوقف في مكانه منذهلاً وكانت تلوح على وجههِ صفرة الموت وتعلوه علائم الضعف فلما رآه مهذبهُ وهو على تلك الحالة لم يتمالك ان اسرع اليهِ فاتحًا ذراعيهِ والدموع تتساقط من عينيهِ وصاح بهِ

— يا ولدي يا ولدي العزيز

فقابلهُ ريموند بمثل ما رآهُ منهُ ولكن بدون ان يعرف ما يفعل فان ضياع آمالهِ وضع نصب عينيهِ الواجبات التي صار بازائها واحس بتوبيخ ضميرهِ الذي كان يظنهُ خامدًا يضطرم ويحتدم بقوة جديدة • وشعر بضعف قواه وكاد يفقد الشعور لو لم يلقِ بنفسهِ على كرسيّ كان وراءهُ ويستريح قليلاً

اما المحترم جامن فلم يمهلهُ ريثما يسترد قواه بل باغتهُ بالحديث بكلام يشف عن الملام والاستهزاء فقال

— لم يكن في خلدك ايها الشاب انك ستلقى ههنا من لقيت . ولقد اضطررنا الى الحيلة والتخفي حتى اتينا بك وما نحونا معك هذا النحو الاّ لنسير بحسب سنتك الجديدة سنّة الخداع التي تركتنا بها ولاجلها . فقال نوجان بحنو — رفقاً بهِ وعطفاً عليهِ يا اخي ولنساعدهُ على حالتهِ فانهُ في حالة يرثى لها واراهُ على شفار الهلاك . فقال : افضل ان اراهُ ميتاً من ان اراهُ جاحداً كافراً . واذا لم نقوَ على ارجاع هذه النعجة الضالة الى حظيرة الخراف المؤمنة فلتنفتح جراحه

فنهض نوجان من مكانهِ وخرج فجاء ببعض المنبهات المقوية فاستنشقها ريموند فاصلحت حالتهُ قليلاً وتمكن من المجاوبة على سوالاتهم . وكان لا يكاد يجسر على ان يرفع ببصره الى الجمع اذ كان يشعر من نفسهِ بانهُ اذنب اليهم لان اقشعراره من الجحود عاوده كالتيار فكان يخجل من نفسهِ ويندب الحب الذي دفنهُ وقتئذٍ في فؤادهِ دفناً مؤبداً وهو هناك يبكي ساعة النصر القصيرة التي فاز بها ثم زالت زوال الظل .

وبينما كان في تيار تلك الهواجس خاطبهُ جامس قائلاً :

— لقد عرفنا كل شيء وانني ارى من حالتك ان اقرارك اصبح ولا اهمية لهُ . انت تستحق العقاب عقاباً يكون عبرة لمن يعتبر . فانك وانت ابن الصالحين واحد روساء المذهب الشريف وامين اسرارهِ قد ملت الى جحودهِ حباً بكافرة لئيمة محتالة التي كانت لا بد من ان تخونك وتغدر بك كما تخون اخوتك . فاعلم بان لا عذر لك فيما كنت مقدماً عليهِ من الخيانة ولكن الاخ نوجان الذي يشفق عليك شفقة الاب ويحنو عليك حنو المرضعات على الفطيم قد شفع بك واكد لنا بان ذنبك ليس في الجرم الذي نتصوره وهو يزعم بانك متى علمت بما اقترفهُ علينا الاعداء موخراً فلا ملكة سبا ولا كنوز سليمان يحملانك على الانضمام اليهم . فان كان ذلك حقاً وانهم قد اخفوا الحقيقة عن عينيك فتكون قد خُدعت كما خُدع ادم في الفردوس عندما علم الشيطان حول ذلك الفن الجهنمي الذي تخلب بهِ النساء البابنا ويسحرن عقولنا . وما عدا ذلك فان صباءك يشفع بك ! ويقلل من جرم ذنبك فتكلم بما في نفسك وادفع التهمة عنك وقل لنا بوضوح وجلاء ما تعلمهُ عن معركة دي لاشارس

قال لا علم لي بشيء مما جرى بعد ان جرحت ولقد قيل لي انها انتهت بعد جرحي بقليل . فقال نوجان :

— ترون الان يا اخوتي ان حيلة الاعداء قد انطلت على هذا الشاب المسكين ·

فقال جامن :

— اذن فاعلم الان الى اي الضواري كنت تسير وانظر اولاً اليَّ . فرفع ريموند بنظره الى جامن ورجع الى الوراء مذعوراً اذ رأى وجههُ مشوهاً بالحروق وكانت عيناه تكادان تخرجان من حدقتيهما فكان منظره بعيداً عن منظر الانسان وفيه من القبح والتشوه ما يرد عنهُ النظر مقشعراً . فلما لمح جامن اقشعرار ريموند من حالتهِ قال :

تلك هي الحالة التي القاني فيها رجال دالبون ودي لاشارس الكفرة الجاحدون ويا ليتني اصبت وحدي بظلمهم وقسوتهم . واخذ ههنا يشرح تفصيل حادثة الحريق ويقص على الشاب الفظائع التي ابتلاهم بها الاعداء فقال ان نوجان جرح منذ بدء المعركة بجراح خطرة فترك القتال ولم يدخل القصر اذ أخذهُ البارون دي كليس واعتنى بهِ وداواه بغيرة ووداد حتى شفي . وانهُ اي جامن وقع بين يدي جندي اقل شراسة من رفاقهِ انتشلهُ من تحت الردم وهو بين حي وميت وسلمهُ الى بعض فلاحي المقاطعة فاعتنوا بهِ حتى افلت من الموت · وان نوجان تمكن من البيت القديم بواسطة وكيل المقاطعة وهو احد اصدقائهِ المخلصين وقد كان من البروتسانت ولكنهُ جحد المذهب ارضاءً لمواليهِ فاقام فيهِ يندب تلميذهُ الحبيب ويبكي لفقده حتى كشفت لهُ العناية سرَّ وجودهِ بصدفة غريبة · وذلك ان احد رجال المركيزة دبز ولير الذي كان معها في الدير عند زيارتها لبناتها حدث الناس عند رجوعهِ بشاب من النبلاء جريح كان قد رآهُ في نيونس واتصل الخبر من واحد الى آخر حتى بلغ آذان نوجان فتوصل بواسطة وكيل المقاطعة الى اخذ الاستعلامات التي كان يرومها عن سنّ الشاب الجريح وهيئتهِ وحالتهِ وجاءَ سفرفيليس والانقلاب السريع من الحزن الى الفرح الذي شوهد فيها بعد عودتها من الدير مصداقاً ما خالج فكر نوجان من ان الجريح تلميذهُ الحبيب وان الخادم الذي أُرسل اليهِ يعرفهُ معرفة تامة فلو لم يكن هو لما تركهُ يصعد في المركبة . قال جامن وانت تعرف ما جرى بعد ذلك

فلما انتهى جامن من قصتهِ اعترى ريموند ذهول وحزن مخيفان ولم يجد كلمة يجيب بها على الحديث ثم بعد هنيهةٍ رفع رأسهُ وقال :

— أتقول ان الكونت دالبون اضرم النار في القصر ليحرق كل البروتسانت · قال : نعم يا اخي · فقال ريموند

— والمركيز دي لاشارس كان حاضرًا وساعدهُ على عملهِ الفظيع . قال : نعم يا اخي .
فصاح ريموند وقد ارجفهُ الغيظ ومزَّق حشاشتهُ الحزن وقال : (البقية تأتي)

يا بني اسرائيل

تتمة حديث ثعلبة

اذكروا النعمة التي انعم الله بها عليكم واثبتوا ما استطعتم انهُ فضلكم على العالمين . . .

انبرت الجرائد وحدّدت الكتاب اقلامها وانطلقت السنة الناس في مسئلة الغلام الدمشقي الذي اتهموا الطائفة الاسرائيلية باستنزاف دمهِ وتحرير الخبر ان فتى من بني النصارى في دمشق الشام وحيدًا لامهِ فقد في ايام فصح اليهود فافتقدتهُ وطلبتهُ في كل مكان فلم تقف لهُ على اثر ولا عين فرفعت الامر الى الضابطة فبحثت ونقبت حتى توصلت بظروف غريبة الى الاكتشاف على جثة الغلام في بئر مهجورة مسدودة بالحجارة وهي بالقرب من حارة اليهود وشاع على اثر ذلك الاكتشاف ان اليهود هم قاتلو الغلام وان الشبهة محصورة فيهم دون سواهم واستدلوا على ذلك بامور عديدة منها ان الغلام كان يكثر التراداد على امرأة يهودية وانها كانت تستميلهُ اليها وتحببهُ بالتردّد عليها بكل واسطة ووسيلة وان الغلام رُؤي عندها يوم فقدهِ وانها رُؤيت خارجة من المنزل بصرة كبيرة وانها استأجرت مركبة للخروج من البلدة ثم عدلت عن ذلك وهي في منتصف الطريق بعد ان ترجلت بالصرة وابتعدت عن المركبة الى جهة البئر وان السائق سمع وقع جسم غليظ في الماء وان الجسم كان جثة الغلام والماء ماء البئر وان تقرير الاطباء الذين

عهد اليهم بفحص الجثة يثبت ثبوتًا تامًا ان الدم مستنزف وما زاد في الطين بلة ما أُشيع من ان الاسرائيليين التجأُوا الى دراهمهم لستر الحادثة وان الحكومة تشيعت لهم فمنعت كل بحث وتحقيق

هذا ملخص الخبر وانني موردٌ لك قبل نصحي ما رواهُ الرواة : قال بعضهم ان التهمة قد ثبتت بالادلة والبراهين وشهادات الاطباء وغيرهم من الذين استشهدوا بهم وان الوالي تدارك الامر لما تداركه المتهمون بالرشوة وقطعوا لسانهُ بالاصفر ذي الوجهين وقال غيرهم ان التهمة ملفقة وانها اثر وهم لا يزال متسلطًا على عقول العامة من النصارى وان الدين الاسرائيلي براءٌ منها اذ كيف يعقل ان دينًا دُعي اصحابهُ في القدم بشعب الله الخاص يبيح سفك دم نقي ذكي والوصية لا تقتل خُطت على باب كل يهودي يصادفها لحظةً كيف مال . وطلب بعض اليهود تشكيل لجنة من العلماء لفحص التوراة والتلمود ثم تحكم على حسب ما تجدهُ . فردّ عليهم فريق من النصارى بان التوراة والتلمود خلوان من النص على هذا الامر وانهُ الاَّ بدعة جديدة ابتدعها رؤساء الملة تسكينًا وتهدئة للخواطر التي قامت منذ سنين تطلب اثبات مجيء المسيح المنتظر بدعوى ان الزمان الموعود بهِ قد فات وانقضى ، ولست اودّ ان اقص عليك البدعة المستحدثة التي تلهجُ بها الخاصة والعامة من الذين يلقون التهمة على عاتق اليهود مدعين انهم بذلك يشاركونهم في تناول دم المسيح المخلّص وانما ابغي مخاطبة بني اسرائيل بكلام اظنهُ يوافق مصلحة الفريقين فتنتفي اذا عملوا بهِ التهمة التي يقول بها اعداؤهم ان دينهم يُجيز الضحايا البشرية وهي نسبة يجب ان يُجل عنها كل دين :

يا بني اسرائيل .

اذا لم يكن غير الاسنة مركب ٌ فلا يسع المضطر الاَّ ركوبها

قضت الظروف وقرائن الاحوال بان يتهمكم المسيحيون باخذ دمهم فوقع النزاع فيما بينكم وتأسست البغضاء وتنافرت القلوب . ولما كنت رسول الولاء الى الناس رأيت ان اتخذ على عاتقي السعي في اصلاح ذات البين وهو سعي محمود لا اراكم الاَّ تساعدونني عليهِ .

يا بني اسرائيل اننا نحن المسيحيين من اشد الناس اعتقادًا بنزاهة مذهبكم عن إجازة الدماء وتحليل القتل ولكن البعض منا متشبثون بثبوت التهمة عليكم يقولون انها بدعة على غير سنة الكتاب فادفعوها بالتي هي احسن واظهروا للعيان بثوب بريء ولكم الى ذلك سبيل ممهدة واذا شئتم فانني ادلكم عليها : انتم تعلمون ان التهمة لا تنتفي عنكم الاَّ اذا ظهر قاتل الذي يدعون عليكم بدمهِ فعليكم اذن ان تأخذوا بيد الحكام وتعاونهم في البحث والتحقيق ليبرح الخفاء ويتجلى الضياء لا ان تجهدوا في قطع الالسنة وسدّ الافواه وغل ايدي الثكلى المطالبة بدم بريء أُريق ظلمًا وعدوانًا . هذا اذا كانت دعوى المسيحيين فاسدة مبنية على الباطل والوهم واما اذا كان لما يقولونهُ عن قصد اليهود في الاشتراك بالدم أثر فكفى يا عقلاء اليهود خرافة ووهمًا وكفاكم تمسكًا بالباطل واقترافًا للذنوب والجرائم . وقوموا يا حكماء الامة اليهودية يا بني العصر المستنير بضياء العلم والحقائق واضطروا بحكمتكم ومعرفتكم رؤساء الملل منكم الذين يجيزون هذه البدعة الشريرة الى تحريمها والعدول عنها وبذلك تستحقون ان تقولوا نحن بني اسرائيل لا غش فينا . وانني

لا ارى لتبرئة ساحتكم مما يرميكم بهِ المسيحيون الاَّ هاتين الطريقتين فان عملتم بهما أصبتم ونفعتم الدنيا ونفيتم عن انفسكم المظنة والاَّ . . .

هذا وان لديَّ رسالتين مطولتين تلقيتهما من فريقين تثبت الاولى صحة التهمة بالبراهين والادلة وتنفيها الثانية بالحجج والشهادات ولما كنت الان في بحث وتنقيب عن هذه المسألة رأيت الاَّ انحاز الى احد الفريقين الى ان أُتم ما انا فيهِ من الاستعلام والبحث وحينئذٍ فلي قول سيكون فصل الخطاب .

تلك تتمة الحديث وانا ذاهب عنك ومتى سمعت انني في القاهرة فاجلس بحيث تكون على مقربةٍ من التليفون وترقب قرع الجرس فلربما ناديتك لخبرمهم فهات يدك لاصافحك يا جندي الحرية والصدق

اخبار

﴿ بالتليفون ﴾

"درنْ درن" — الراوي الراوي — هوذا انا -- اسمع . سألت الخبير ابن العارف البصير بعد ان كاشفتهُ بما اسرّهُ اليَّ رائدي كشاف فقال صدق فان في السماء غيومًا سوف تتقشع وفي الافق سحابًا سوف ينفجر وقد لا يمرُّ الشهر حتى تسمع باخبار التبديل والتغيير ومتى طلع سهيل رفع كيل ووضع كيل . على ان الامر غير مكفول ولربما تجاوز الشهر والشهرين ايضًا بيد انني اعلم عن ثقة ان في الزوايا خبايا فليفهم الفطن اللبيب . درن

تهنئة

نرفع الى بني الاكارم اعضاء الاسرة الخديوية الكريمة خالص التهنئة بزفاف دولتلو البرنسس انجه هانم افندي كريمة المرحوم طوسون باشا على حضرة البرنس عبد الحليم بيك نجل الشهم الكريم دولتلو البرنس حليم باشا فلقد بارحتنا دولة البرنسس مع عائلتها الكريمة الى الاستانة العلية حيث تنتظرها اسرة دولتلو البرنس حليم باشا وحيث يحتفل بعقد القران المجيد

ولقد أمر سمو الخديوي المعظم بان يعدَّ لها في الثغر زفاف حافلٌ فسير بها بالابهة والاجلال عند ظهر السادس والعشرين من شهر حزيران من سراياها بالمحمودية الى قصر رأس التين العامر تتقدمها الموسيقى بالحان الافراح ويحيط بها الحرس والفرسان وتتبعها مركبات نساء العظماء والاعيان وما زالوا سائرين بين مجالي الابتهاج ومظاهر التجلة والاكرام حتى بلغوا قصر المليك فاستقبلها سموهُ وكان قد أمر أيدهُ الله باعداد مأدبة شائقة اشرقت فيها انوار صاحبة العصمة والشرف الاثيل سمو الاميرة الحرم المصون . ولما كانت الساعة الثالثة من بعد الظهر شيعت دولة البرنسس الى الباخرة على الزوارق الخديوية الخاصة وودعها من قبل الجناب العالي سعادتلو رئيس التشريفات فليهنأ العروسان ويباركهما الله

تنبيه

اضطرتنا وفرة المواد للاقتصار على فصل وجيز من قصة الشهامة والحب . ونحن نعتذر الى القراء عن ذلك ونعدهم بتعويض الفائت في العدد الآتي وكل آتٍ قريب